مقياس مدخل إلى علوم التربية

من إعداد: د. شافية بن حفيظ

1- مفهوم التربية لغة واصطلاحا:

1-1- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور "ربا يربو" بمعنى زاد ونما، وفي القرآن الكريم، قال تعالى: "فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج (سورة الحج: 5)، أي نمت وازدادت، ورباه بمعنى أنشأه، ونمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية، وجاء في قوله تعالى: "وترى الأرض هامدة فإذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت" وفي قوله تعالى" وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرة" (سورة الإسراء، الآية 24)، إذا فالمعنى اللغوي للتربية يعني النمو والزيادة (فدوى، 2013، ص17).

أما في اللغة الفرنسية فإننا نجد كلمتين للتربية الأول هو éducation والثانية pédagogie الأول لاتيني والثاني يوناني. ويقول "دور كايم" (1858-1917) لقد دخلت كلمة التربية إلى اللغة الفرنسية بفضل علماء عصر النهضة حينما أوردها "روبارت استيان" في قاموسه اللاتيني الفرنسي عام (1949) بمعنى nourriture، ثم يذكر "فوليك" في معجمه التربية، أن الفعل اللاتيني educare، ويشير إلى معنى التنشئة élever، وتستخدم كذلك لغير الإنسان وخاصة في تربية بعض الحيوانات، أما كلمة pédagogie، فإنها مكونة من مقطعين يونانيين، الأول ped، وأصله pais، أو pedos بمعنى الطفل، والمقطع الثاني agogie، وأصله ogoge، بمعنى القيادة والتوجيه، إذا فمعنى البيداغوجيا هو توجيه الأطفال وقيادتهم.

1-2- معنى التربية اصطلاحا: اختلفت مفاهيم التربية وتعددت أهدافها وذلك لاختلاف الأزمنة والأماكن مما أثار إشكالية إيجاد مفهوم متفق عليه، لكن اتفق المهتمون بالتربية على أن هذا المفهوم على علاقة مباشرة بكيفية تحديد أهداف التربية نفسها في الأمم والمجتمعات وبالتالي اختلافها زمانا ومكانا، وكيف تتأثر هذه الأهداف بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية

المختلفة والعوامل الدينية والآراء الفلسفية السائدة وبمختلف الآراء السيكولوجية عن طبيعة عملية التعلم، ويمكننا التطرق إلى تعريفات متعددة للوصول إلى تعريف شامل للتربية:

التربية في نظر أفلاطون (427- 348ق م): التربية هي اعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال وما يمكن من الكمال، حيث يرى "افلاطون" أن الغرض من التربية هو أن يصبح الفرد عضوا صالحا في المجتمع فالتربية ليست غاية لذاتها وإنما هي غاية بالنسبة للغاية الكبرى وهي نجاح المجتمع وسعادته.

التربية في نظر أسطو(384-322 ق م): التربية هي اعداد العقل لكسب العلم كما تعد الأرض للنبات والزرع، فالغرض من التربية في نظر "أرسطو" فيتلخص في أمرين:

- أن يستطيع الفرد عمل كل ما هو مفيد وضروري في السلم والحرب.
- أن يقوم بكل ما هو نبيل وخير من الأعمال وبذلك يصل بالفرد إلى حالة السعادة.

التربية عند جون جاك روسو(1787-1804م): الغاية من التربية ألا نحشو رأس الطفل بالمعلومات وإنما نهذب قواه العقلية ونجعله قادرا على تثقيف نفسه بنفسه، حيث يقول "روسو" ليس على الطفل أن يتعلم لكن عليه يكتشف الحقائق بنفسه.

اميل دور كايم(1858-1917): التربية هي التأثير الذي تمارسه الأجيال الراشدة على تلك لم تتهيأ بعد للمشاركة في الحياة الاجتماعية.

ميلتون(1608-1674): التربية الصحيحة هي التي تساعد الفرد على تأدية واجباته العامة والخاصة في السلم والحرب بصوة مناسبة وماهرة (إبراهيم وأخرون، 2009، ص19).

التربية عند جون دوي: إن التربية هي التي بواسطتها يحافظ المجتمع على بقائه واستمراره المميز له بثقافته وعاداته وبمعتقداته فهي الحياة نفسها، فالتربية أساس التقدم والاصلاح الاجتماعي(يوسف المولى، 2019، 19).

أبو حامد الغزالي: إن صناعة التعليم هي أشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها وإن أهم أغراض التربية هي الفضيلة والتقرب إلى الله (علي،2020، ص11).

مما سبق يمكن أن نستنتج أن التربية هي ذلك العمل الواعي واللاواعي الذي يقوم به الكهول(الكبار) إزاء الأطفال قصد تعليمهم جملة من المعارف والرموز التي يراها الأولون صالحة للاندماج داخل المجتمع فكل تربية هي تمرير للمعارف والقيم والرموز من جيل الكبار إلى جيل الصغار وهو تمرير يهدف أساسا إلى تنشئة الأطفال تنشئة اجتماعية، إذن:

- التربية هي تمرير للمعارف سواء كانت حضارية أو علمية أو عملية.
- هي تمرير للقيم السائدة داخل المجتمع (اخلاقية، جمالية، اجتماعية).
- تمرير للرموز(اللغة، الهندام).

تعريف شامل للتربية: التربية عملية منظمة ومخططة المقصود منها احداث تغييرات المرغوب فيها في جميع نواحي شخصية الفرد النامية جسميا، وعقليا، واجتماعيا، واخلاقيا، ووجدانيا، وعاطفيا(لبوز عبد الله، 2013، ص06).

من خلال التعاريف السابقة للتربية نستنتج مجموعة استنتاجات وهي تمثل خصائص للتربية:

- التربية تخص النوع الانساني ولا يمكن أن تشمل الحيوان والنبات.
- التربية عملية هادفة غايتها موجودة في أحد الطرفين من جيل الراشد الواعي إلى الجيل الناشئ.
- التربية عملية تفاعل بين الفرد ومجتمعه (التأثير والتأثر).
- التربية تهدف إلى ايصال النشء إلى كمال نموه، وذلك عن طريق الخبرات والمعارف والمهارات.
- التربية عملية شاملة لها معنى واسع (فدوى موسى، 2013، 21).

2- من المسؤول عن التربية: يشترك فيها كل قوى المجتمع ومؤسساته المؤثرة في الفرد كالأسرة والمدرسة، ووسائل الاعلام، والنوادي والمكتبات، والمؤسسات الدينية كالمسجد، ودور الحضانة.

3- خصائص التربية: للتربية العديد من الخصائص سيتم ذكرها وتوضيحها فيما يلي:

– **عملية مستمرة:** إذ لا تقتصر التربية على عمر معين، بل هي عملية مستمرة منذ الولادة حتى الوفاة، وتتمثل بإضافة وتجدد الخبرات.

– **عملية تكاملية:** فالتربية تتناول جميع الجوانب في الفرد سواء الشخصية، أو العقلية، أو الوجدانية، أو الجسمية، أو الاجتماعية أو الخلقية أو النفسية.

– **عملية فردية واجتماعية:** تشمل التربية الفرد ذاته وتتعداه إلى المجتمع، إذ تعمل على تنمية شخصية الفرد واستعداده وميوله ومفاهيمه وأفكاره وتسهم في تعديل سلوكه، كما تحاول أن تنمي أفراد المجتمع كافة وتجعل منهم مواطنين صالحين.

– **عملية إنسانية:** فهي عملية مختصة بالإنسان فقط، أي لا تشتمل الكائنات الحية الأخرى فيها. تختلف باختلاف الزمان والمكان: إذ تختلف طرق وأساليب التربية في كل زمان عن الآخر، كما تختلف من مكان إلى آخر، فالتربية عند العرب تختلف عنها عن الغرب، وذلك لأن عادات وأخلاق المجتمع العربي مختلفة عن المجتمع الغربي.

(ميمون، 2010، ص13)

4– أهداف التربية: إن أهداف التربية تتفاوت باختلاف البلدان والمجتمعات وتتدخل في ذلك المسائل التاريخية والسياسية والثقافية والاقتصادية والدينية لكل مجتمع، كما تؤثر مسألة الزمان والمكان في بلورة الاهداف وحدودها مثلما تؤثر التجارب والارادات البشرية وفلسفة المجتمع ويمكن اجمال أهداف التربية فيما يلي:

– نقل الأنماط السلوكية من جيل إلى جيل آخر دون تغيير.

– اعداد المواطن الصالح من خلال التركيز على تربيته تربية متزنة تهتم بأفكاره بدوافعه وبانفعالاته.

– اعداد الفرد وتأهيله دينيا ودنيويا.

– الهدف الاجتماعي التنموي: فالتربية ترمي إلى ترقية وتنمية المجتمع بواسطة مساعدة الفرد على التكيف مع عادات مجتمعه وبالتالي ينعكس ايجابا على موارد اقتصاد المجتمع.

– الهدف العلمي للتربية: من خلال التركيز على نقل العلوم والمعارف إلى المتعلم واعداده ليستغل ويمارس هذه المعلومات فلم تعد التربية تركز على حشو ادمغة الطالب بالمعلومات بقدر التركيز على تأهيل المتعلم للحياة وممارسة المعلومات المتعلمة (صبحي، 2018، ص26).

– تكوين فرد ديمقراطي وبالتالي مجتمع تسوده الديمقراطية من خلال تكوين الفرد العارف لحقوقه ولممارسها الذي يدافع عن حقوقه ويقوم بواجباته وبالتالي صلاحه يؤدي إلى صلاح المجتمع بأكمله.

– الهدف التقدمي للتربية: فأهداف التربية متغيرة متطورة تواكب تطورات الحياة ومطالبها.

– الهدف الوطني القومي: ما من شك أن أساس الوحدة القومية الوطنية هي تظافر جهود المربين وما يركزون عليه من أهداف رئيسية في ندواتهم حول المواد القومية الأربعة (اللغة العربية، والتاريخ، والجغرافيا) التربية الوطنية فالقاعدة الأساسية التي تستند عليها مشاعر الأفراد في الوحدة الوطنية والقومية هي وحدة التاريخ واللغة والجغرافيا وبالتالي عندما يجد الأفراد بيئة واحدة مما يوحد صفوفهم ويدعمها وهذا كله لصالح المجتمع وافرادها (إبراهيم وأخرون، 2009، ص28–29).

6– وظيفة التربية:

– نقل الأنماط السلوكية للفرد من المجتمع بعد تعديل الخاطئ منها.

– نقل التراث الثقافي وتعديل في مكوناته بإضافة ما يفيد وحذف ما لا يفيد.

– تغيير التراث الثقافي وتعديل في مكوناته بإضافة ما يفيد وحذف ما لا يفيد.

- إكساب الفرد خبرات اجتماعية نابعة من قيم ومعتقدات ونظم وعادات وتقاليد وسلوك الجماعة التي يعيش بينها.
- تنوير الأفكار بالمعلومات الحديثة.
- تعديل سلوك الفرد بما يتمشى مع سلوك المجتمع.

(سامي،2008، صص25-26).

7-**أنواع التربية** : التربية نوعان وهما:

7-1- التربية العفوية أو التربية غير المقصودة : تأخذ طابعا لا شعوريا حيث يتفاعل الطفل مع البيئة المحيطة به من خلال عدة عمليات كالمحاكات واللعب والتقمص وهي عمليات متداخلة يؤثر بعضها في بعض

7-2- التربية الموجهة أو التربية المقصودة: وهي مجموعة من العمليات الإرادية التي يباشرها الراشدون لتنمية وعرض أنماط سلوكية عند الأطفال باستخدام الثواب والعقاب والوعظ والإرشاد والأمر والنهي والتشجيع (خولة معتوق، 2020، ص13).

8- أهمية التربية: فيما يلي ذكر لبعض النقاط التي توضح أهمية التربية لكل من الفرد والمجتمع:

- تسهم التربية في استمرار وتجديد ثقافة المجتمع ونقل التراث الثقافي.
- تحديد الاتجاهات السلوكية للأفراد وبالتالي للمجتمع.
- تعريف الفرد بالمواقف التي يستجيب اعتمادًا على نمط الاستجابة البيئية.
- تسهم في نمو الطفل عقليًا وجسمانيًا واجتماعيًا. تساعد التربية على اكتساب اللغة وأساليب الكلام من الأفراد الذين يختلط بهم في بداية حياته.
- للتربية دور في التطور وتحسين المستقبل؛ وذلك لأنها تشكل وتثقف الفرد وبالتالي تسهم في تطور مجالات عديدة كالسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها التي تسهم في تطور المجتمع.

– تساعد التربية في التخلص من الفوارق بين الطبقات، وذلك من خلال انتشار المعرفة والعلم التي تدعو إلى حسن التفاهم والتعاون بين هذه الطبقات.

(ابراهيم وآخرون، 2010،ص31)